

البناء

السنة الحادية عشرة العدد ٦٦

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٢هـ - مايو - يونيو ١٩٩٢

العمران السياحي اختيار النافذة المناسبة الحدائق المعلقة



البناء

ALBENAA 66 Vol. 11
DHUL QAADA-DHUL HIJJA 1412H/MAY-JUNE 1992G.
ENGLISH VERSION / VERSION FRANCAISE
URBAN TOURISM - WINDOW SELECTION
& ROOF GARDENS

المدينة والمواطنة

بقلم أ.د. عبدالحليم ابراهيم عبدالحليم

أستاذ التصميم المعماري ونظريات العمارة بجامعة القاهرة

الحدث هو احتفالات تسليم جوائز الدورة الرابعة لجوائز الاغاخان للعمارة وذلك في أكتوبر عام ١٩٨٩.

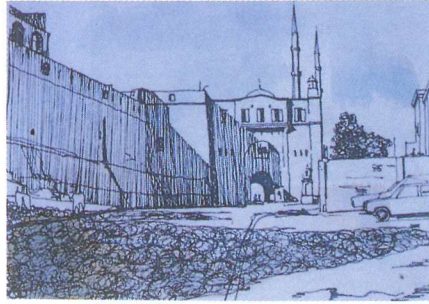
لم يكن انبهار سكان حي القلعة والأحياء المحيطة به واحساس المدينة بأهمية هذا الحدث راجع لمعنى استضافة مدينتهم لهذه الجائزة الكبرى فحسب، ولكن ربما ما كان ادعى للانبهار والاهتمام هو ما طرحه الاحتفال من رؤيا لامكانية تطوير وترميم الأماكن التاريخية في اطار أحداث احتفالات كبرى تعمل كأداة لبعث الذاكرة العمرانية

للمدينة والربط بين المدينة وسكانها في علاقة حميمة تقع في صلب أهم العلاقات التي تميز أي مدينة كبرى وتعطيها حيويتها العمرانية. وهذه العلاقة الجوهرية نطلق عليها علاقة «المواطنة». إن علاقة المدينة بسكانها تعتبر علاقة مواطنة يتبلور فيها حس المواطنة لدى أهل المدينة خلال عملية عمرانية أساسية تمثل فيها المدينة ذاكرة الحضارة وسجل ابداعها، وتمثل فيها أحداث المشاركة الكبرى في تشكيل وصياغة عمران المدينة وتحولاتها حيز التذكر واستحضار القدرة على الابداع والتشكيل.

وحدث الاحتفال هنا مطروح كواحد من هذه الأحداث الكبرى حيث تتناقل تجربة احتفالات القلعة من الناحية التنظيمية

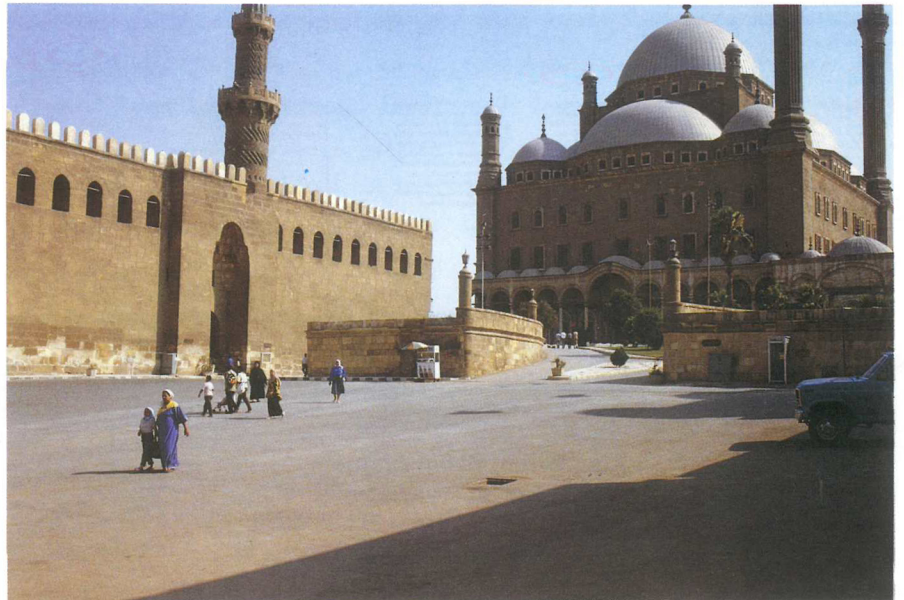
والتقنية والاجتماعية، باعتبارها أساساً لصياغة عملية ابداعية لبعث وإحداث علاقة المواطنة بين المدينة والسكان، وتوظيفها لإحداث مشاركة فاعلة ومبدعة.

إن فكرة اقامة احتفالات تسليم جوائز الاغاخان للعمارة في مدينة من مدن العالم الاسلامي الكبرى تقوم على ربط الانجاز المعاصر للفكر والعمارة بالمنجزات التاريخية للحضارة الاسلامية والمماثلة في عمائر وعمران مدن كبرى تمتد من غرناطة غرباً حتى سمرقند واسلام آباد شرقاً



المدخل المعد للضيوف ومواقف السيارات

ان اختيار القاهرة لاقامة احتفالات الدورة الرابعة للجائزة عام ١٩٨٩ تحدياً بقدر ما هو تقدير لهذه المدينة العريقة، فأثار القاهرة الاسلامية واحيزتها التاريخية تجمع بين الزخم التراثي والحيوية العمرانية من ناحية — والتداعي والتدهور الخطير الذي



ساحة الباب الجديد

تعيشه آثارها وأحيائها من ناحية أخرى . ولعل أخطر ما في الأمر هو تلك السلبية واللامبالاة بل وربما القطيعة المعنوية بين السكان والقائمين على هذه الأحياء — وبين ما تحتويه مبانيها وساحاتها من أندر الآثار وأقيمها.. ومن ثم فقد كان طرحنا الأساسي للاحتفال هو أن يكون حدثاً هاماً لبعث قدرة المدينة على التذكر واستحضار ذُرُوس التاريخ معانيه الكامنة في مبانيهم وساحاتهم.. حدث استحضار لذاكرة الابداع في الحضارة الاسلامية كما تمثله القاهرة، وليس فقط استخدام المدينة كخلفية أو كحيز عابر لاقامة الاحتفال .

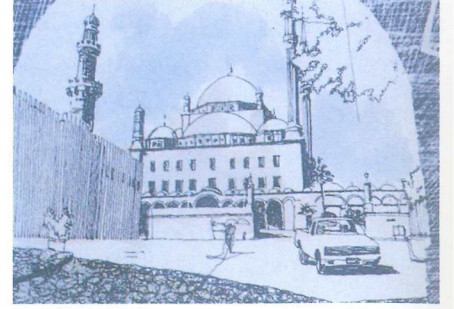
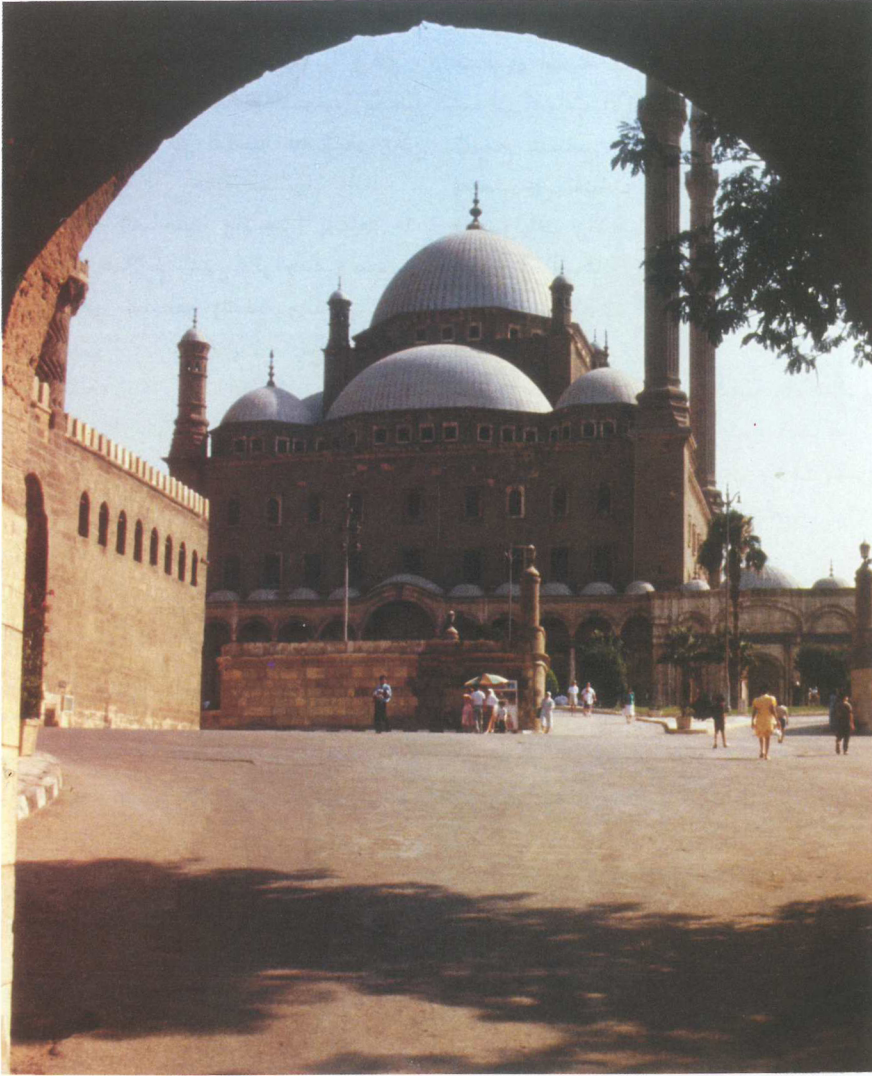
وقد طرحنا ثلاثة أهداف أساسية في اطار اطروحة «المواطنة»:

١ — أن يكون الاحتفال اسهاماً في استكشاف معنى التاريخ في المدينة.
٢ — أن يكون اختيار المكان التاريخي والتصميم المقترح للاحتفال صياغة للعلاقة بين التعبير التاريخي من ناحية والمعاصر من ناحية أخرى .

٣ — أن تكون أحداث الاحتفال ذاتها مشاركة من أهل المدينة في التعرف على الدرس واستبطان معانيه.

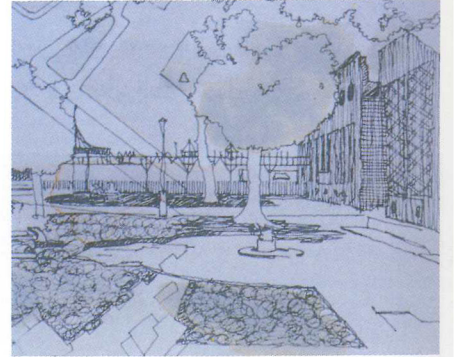
معنى التاريخ في المدينة:

العلاقة بين المبنى التاريخي وحيزه العمراني هي علاقة معنى كامن بطاقة متجددة قادرة على التعبير الحي عن ذلك المعنى فالمبنى التاريخي قد بقي لأنه يحمل معنى بلور وترجم خلال رؤى وصياغات وتقنيات عصره، ولأن الاطار المعرفي والفكري الذي صاغ هذه الرؤيا وكذلك التقنيات غير موجودة في اللحظة المعاصرة فان معنى التاريخ في المبنى يظل كامناً أو غير فاعل إلى أن تحركه ظروف محددة . أما الحيز العمراني المعاش للمبنى التاريخي فهو دوماً معاصر — معاصر لنشأة المبنى — ومعاصر لتطوره وتحوله.. ومعاصر للحظة التأمل والرغبة في التذكر والاستحضار. فالساحة والزقاق والفراغ التاريخي بما يتيحه من تدفق للحياة حول المبنى — هو الحيز الذي يمكن أن تصاغ



الخلفية التاريخية لمسجد محمد علي وبين قلاوون خلاله عملية استكشاف واستنهاض المعنى الكامن للتاريخ في المدينة .

ومن ثم فقد كان تركيزنا في بداية التخطيط للاحتفال هو النظر في مصفوفة المعاني الكامنة في عمارة القاهرة وعمارتها واختيار الحيز العمراني المناسب للاحتفال الذي يمكننا من معالجة الاحتفال كاستكشاف معاني التاريخ في المدينة.



تنسيق الساحة الامامية لقصر الجوهرة

الساعي إلى التعرف على معنى التاريخ في مدينة القاهرة يواجه باشكالية أساسية لا تنفرد بها القاهرة وإنما تشاركها فيها معظم المدن التي عانت من انكسار أو انفصام تاريخية بين المعنى التاريخي للمباني.. وبين الحيز العمراني ونسق الحياة بها. وذلك الانفصام بين المعنى التاريخي ومقوماته — وبين الحيز وآليته وقيمه — تجعل من القاهرة في واقع الأمر مدينتين وليست مدينة واحدة.

مدينة تتراكم فيها معاني التاريخ خلال المباني بصورة منسقة مع حيز التذکر. وتمثل مبانيها سجل وذاكرة لمبادئ الحضارة الاسلامية منذ الفتح وحتى فترة محمد علي

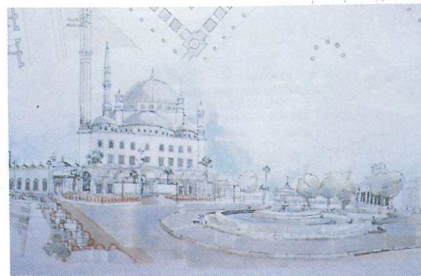
المدخل الرئيسي المعد للزوار

ينتمي معناه إلى اقتباس أو تجريد لمبدأ أو مفهوم ضمن إطار معرفي خارج عن إطار حضارة المدينة وأهلها.. ومن ثم بعيد أو مفصول عن قدرة التذکر لحيزه العمراني الذي يعيشه أهلها. ومن ثم فإن هذه المباني لا تعدو أن تكون وسيلة توصيل أو إشارة إلى الحضارة الغربية وليست ذاكرة لها.

ساحات محمد علي كحيز عن الحدائنة

حددت دراسة معنى التاريخ لمدينة القاهرة أربعة أماكن في حقبة محمد علي كامكانيات لحيز الاحتفال.. وهي قصر المناسيري بالقلعة، سراي محمد علي بشبرا، حديقة وقصر محمد علي بالروضة، وساحات ومنشآت محمد علي بالقلعة.. وقد اختيرت

ومن ثم يمكن أن ينشأ بين هذه المدينة وسكانها صلة مواطنة والثانية، مدينة تتراكم فيها المعاني بصورة ليست لها علاقة بقدرة المواطن على التذکر لحيزه العمراني وهي تلك المباني التي بنيت بمصر منذ حقبة الخديوي اسماعيل حتى الآن وكل منها



النافورة الجديدة في الساحة الداخلية للقلعة

القلعة لعدة أسباب أهمها:

— ان الساحات والمباني المحيطة بها برغم تهالك الكثير منها واحتياجها للترميم الا انها في حالة متكاملة من الناحية التعبيرية، يمكن تقريبا ارجاعها الى حقبة انشائها.

— ان تتابع الساحات والاحيزة بالقلعة ما بين ميدان صلاح الدين وتواجهه وسط النسيج الحي للمنطقة (القلعة والدرب الاحمر) من ناحية.. وبين الساحات الخاصة داخل القلعة. والى الساحات الملكية حول قصر الجوهرة وسراي العدل يعطي الفرصة للتعامل مع الاحتفال كحدث لحياء الذاكرة العمرانية على الجانب الشعبي والرسمي.

— ان مباني ومنشآت محمد علي بالقلعة تمثل تجمعا نادرا للتعبير المعماري عن حقبة الحدائة في اطار مشروعها الذي طرحه محمد علي.

— ان القلعة بحكم موقعها من المدينة ككل تمثل مرجعا بصريا هاما يمكن خلال قيمته

ورمزيته أن يكون للاحتفال مردود على مستوى المدينة ككل.

— ان تقنيات الانشاء والشبكات بالقلعة تسمح بتصميم حدث متطور للاحتفال يعتمد على تقنيات عالية في الازياء والصوتيات والانشاء.

مشاركة السكان

لعدة اعتبارات ارتكزت مشاركة السكان في الاحتفال على:

— تحديد مجال الاعمال الخاصة بالاعداد للاحتفال لتشمل تطوير وتجديد المساكن والمباني المحيطة بمسار الاحتفال وذلك ليس من باب الزينة، ولكن تأكيدا لمعنى الاحتفال كحدث تجديدي.

— اشراك السكان في عملية التجديد

والتطوير خلال مجموعات من الحرفيين

المتطوعين مع توفير قدر متواضع من التمويل ليعمل كرأس مال دائر.. لعمليات التطوير التي يمكن أن تستمر بعد الاحتفال.

— ربط أعمال التطوير بالمناطق السكنية

المحيطة بأعمال التطوير والترميم داخل القلعة ذاتها وذلك خلال فرق الحرفيين الذين روعي في اختيارهم أن يكونوا من المناطق المحيطة بالقلعة.

وبصفة عامة فقد كان تصور الاحتفال حدثا مرثيا — من المنطقة السكنية ككل والاعداد له هو الذي يحيله إلى جزء من عملية عمرانية تربط بين السكان والحدث.

الاحتفال كعملية ابداعية

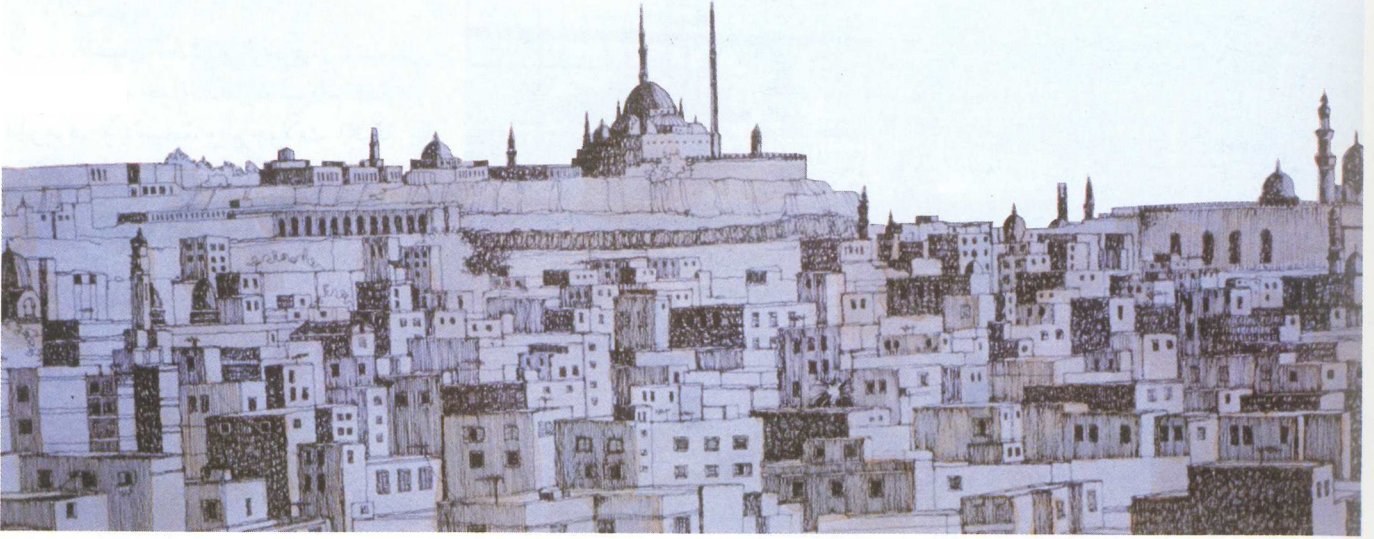
قام العمل لاعداد الاحتفال خلال ثلاث مجموعات:

الأولى: مجموعة مؤسسية وتضم ممثلين عن الوزارات المختلفة، ورؤساء الاحياء السكنية المحيطة بالقلعة، ونائب محافظ القاهرة وممثلين عن كافة الهيئات المدنية المتصلة بالمرافق والخدمات المختلفة لمنطقة وسط القاهرة.

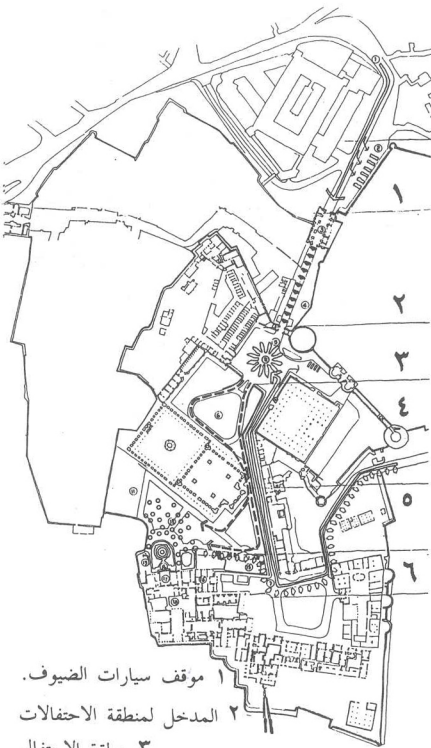
الثانية: مجموعات شعبية: وتضم ممثلين عن المجتمعات السكنية المحيطة. وكان تركيز عمل هذه المجموعات على محاولة طرح تصور بديل للموقف التقليدي للتحسين



ساحة الاحتفال والمسرح الخشبي واختيارها في ساحة الباب الجديد.



علاقة القلعة بالمدينة



- ١ موقف سيارات الضيوف.
- ٢ المدخل لمنطقة الاحتفالات
- ٣ منطقة الاحتفال
- ٤ منطقة العرض
- ٥ منطقة تناول الطعام
- ٦ مدخل كبار الزوار

ساحة الجوهرة كبديل للاحتفال



- موقف سيارات الضيوف
- ٢ المدخل لمنطقة الاحتفالات
- ٣ منطقة الاحتفال
- ٤ منطقة العرض
- ٥ منطقة تناول الطعام
- ٦ مدخل كبار الزوار

ساحة الباب الجديد البديل المختار للاحتفال

المؤقت للشوارع والساحات المحيطة بالاحتفالات، إلى عملية تحسين حقيقية تمس مكونات البيئة المحيطة بالاحتفال. الثالثة: مجموعة ابداعية حرفية وتتكون من عدد من الفرق الصغيرة التي يضم كل منها عدداً من الحرفيين في مجال أو أكثر ومعهم مصمم، أو فنان، أو فني متمرس. وقد بلغ عدد هذه المجموعات حوالي ٨ مجموعات كالتالي:

١ - الاعمال الحجرية: وقد تناولت أعمال التبليطات والرصف الحجري والبردورات وأحواض الزهور وانشاء البوابة الجديدة لساحة السيارات والحوائط والاسيجة الجوية الجديدة وكذلك المقاعد والمساند والعناصر الحجرية المحددة للساحات.

٢ - الرخام والابستر: وقد تناولت اعادة بناء وترميم رخام نافورة قصر الجوهرة والمقاعد المحيطة به واراتك وجلسات الابستر المختلفة.

٣ - الحديد المشغول والبوباب: وركزت على شبايك قصر الجوهرة - وخاصة الجزء الذي سبق حرقه وكذلك البوابات المؤدية إلى القصر وكافة الاعمال الحديدية



الجديدة وكذلك هيكل شاشة العرض.
٤ — الأعمال الخشبية الانشائية: وتناولت هذه المجموعة أعمال الخشب للمدرجات — ومنصة الاحتفالات بسعة حوالي ٨٠٠ شخص.

٥ — الأعمال الخشبية الزخرفية: وتناولت إعادة بناء البرجولة الكبيرة لسلام قصر الجوهرة. والاسيجة والبرجولات المحيطة بها وكذلك الابراج الخشبية المطلة على القاهرة وعلى حافة حائط القلعة الغربي.
٦ — أعمال الشبكات والصحي.
٧ — أعمال المزروعات والتشجير.
٨ — أعمال الفوانيس والخيم والمعلقات.

برنامج التحسين والاحياء

إحياء المدينة القديمة في اطار احتفالي

كان الاحتفال بمثابة مناسبة كبرى للمدينة لاستكشاف امكانية رائعة للتحسين، فقد بلور أثناء الاحتفال عدد من المشروعات بدأت بأنشطة صغيرة ورمزية وقد وصلت الآن إلى خمسة مشروعات عمرانية وتجديدية تمثل في مجملها امكانية لاحداث انتقالية جوهريه في عمران المدينة القديمة وهي مشروع شارع قذري وشارع ماراسينا وتطوير ميداني السيدة زينب وكذلك مشروع ساحة سراي العدل والمباني المحيطة بها بقلعة محمد علي ومشروع حديقة الدراسة بالازهر والمشروع الاخير تطوير واعادة تخطيط منطقة شمال الجمالية.

والمشروعات الخمسة في مجملها هي بمثابة أمل ورؤيا لامكانية الربط بين أنشطة التطوير والترميم في المناطق التاريخية وبين الأحداث الاحتفالية الكبرى بالمدينة.. وان كان احتفال القلعة قد لعب هذا الدور دون قصد فالأمل أن يكون الاحتفال جزءاً من منهجنا واسلوب تعاملنا مع المدينة في مشروعاتنا القادمة.

وواقع ان هذه المشروعات كل على حدة — والخمسة مجتمعة يمكن أن ترتكز نظرياً على نفس الركائز التي طرحت في هذه المقالة وهو الطرح الذي يرى العلاقة بين المدينة وسكانها كحجر الزاوية في عمليات التطوير العمراني في المدينة.



توضح مجموعة الصور الانجاز نتيجة لربط العمل الحرفي بالعمل التصميمي ويظهر ذلك فيما لا يقل عن عشرة مجموعات حرفية متمثلة في الاخشاب، الحديد، الحجر، الالستر والتي تمت بدرجة عالية